دمية القصر

وكأنّ قُولَنْجَ النّذالةِ مَسّهُ ... فاستفّ من إهْليلَجِ الأدبارِ .

وله : .

إذا ما عقدْنا مِنّةً عندَ جاحدٍ ... فلم نَرهُ إلاّ حَروناً عنِ الشّكر .

رجَعْنا فعقّبْنا الجميلَ بضِدّهِ ... وقلنا له : ها فالْقَ عاقبةَ الكُفرِ .

وله في صفة المِسْرجة : .

ناظِرةٌ من شَفَتَيْها بها ... قد أبصرتْ عيني ولن تُبصرِ .

إنْ يسقي الكأسَ نديمي أَنَمْ ... وهذه إن تَسقِها تَسهرِ .

وله : .

أبى عزمةَ السّلْوان قلبُ متيّمٍ ... يمُدّ التّسلّي عِشقَهُ بمُرودِ .

جليدٌ إذا حَرّ الحديد أصابَهُ ... وليس على حَرّ الهوى بجليد .

فلا تّعذِلا قوماً لهمْ عند عِشقهمْ ... عزائمُ صَعْوٍ في قلوب أُسودِ .

وله : .

لعنَ اُ مُبدِعَ التفخيذِ ... قد أتى لا أتى بغير لذيذ .

أيّ طِيبٍ ولذةٍ لخَليعٍ ... شرِبَ الماءَ شهوةً للنبيذِ .

وله : .

دَعتْني الرّبا من بُعدٍ فقلتُ لها ... لا شُجّتْ في محطّ الضّيم أوتادي .

كُفّي فما لكِ عندي غيرُ مُلجَمةٍ ... تختال ما بين إصداري وإيرادي .

إن لو أرُعْك بخيلِ الصّبح موقَرةً ... أُسْداً مُعبّأةً في نسج زَرّاد .

فلا لقيتُ أخِلاّءً بأرضكَ لي ... ولا تسمّى بغير اليُتمِ أولادي .

وله : .

تا تَعدُرُني العُلا ... والكأسُ تمرَحُ في يدي .

والحربُ لن تضربْ بنا ... خَيشومَ نقعٍ أربَدِ .

ورؤوسُ أعدائي جُثُو ... مٌ لم تَطِرْ بمُهنّدِ .

وَيْلُمّ دهرٍ لا يَسلْ ... لْمِني لطعنٍ أجرد .

قَلِقتْ بنا أيامُهُ ... فكأنّنا في مِزْوَد .

أرجو غداً وأقول عل ... لَ غداً ومَن لي بالغَدِ .

ابنه أبو الشرف عمادٌ .

اجتاز بناحيتي فاعتددتُ به واغتبطتُ واستكركتُه فارتبطت ووجدتُه شاباً أورثتْهُ الفضائل آباؤه ودلّ عليهم سيماؤه لولا سوءُ خُلقٍ ربما قمصَتْ به نَزَواته وشيطان سوءٍ ربما استهوته نَزَعاتُه . وقد قرأتُ في رسائل أبي الفضل البديع الهَمذاني : " للشيطان نزغات وللشبان نَزَقاتٌ ولكنْ يَربَعون إذا جاء الأربعون " .

وهذا الفاضل اطّلع شرفَ الأربعين وهو كالمُهر الأرِنِ قَمّاص وعلى إيقاع الزِّقِّ رقّاص . ولأدّب أولادي حَولين كاملين ولكنْ لم يتُمّ الإضاعة ألا لمن أراد أن يُتِمّ َ الرضاعة . فأصبحتُ يوماً فإذا هو قد عرّى جَنابي من نفسه كدأبه في سياحته ومُغافصة وثْبته من عند كلّ ِ كريم أناخَ بساحته . وله شعر ليس كشعر أبيه ولكنّ النسب الكريم العريق قد أسْأر أثراً فيه وذلك كقوله : .

ألا عَلّ َ العُلا تُمسي فَريسي ... أنا الضِّرغامُ والأقلامُ خِيسي .

وبالهِنديّ ِ ما أهدى ابنُ هِنْدو ... وضرْب الهام في يومٍ عبوسٍ .

وما في مُنتدى الفِتيانِ مِثْلي ... ولا في مُلتَقى الشُّجعان لي سِيْ .

وكَفّ ِي بالرماح السُّمرِ أولى ... ولكنْ قد عداني اليومَ بُوسي .

ولا طِرفٌ لديّ َ ولا حُسامُ ... ولا آلاتُ أبناء الخميسِ .

فإنْ أُعَنِ اغتربتُ إلى كرامٍ ... حُماةِ حقائقٍ في الروع شُوسِ .

وموتي في الوغى بالسيفِ أشهى ... إليّ َ منَ المُدام الخَنْدَريسِ .

لأنّي لا أرى للمرءِ بُدّاً ... منَ الموتِ الموكّ َلِ بالنّ ُفوسِ .

وأنشدني لنفسه : .

أرومُ المعالي مرّةَ بعدَ مرةٍ ... وأجعلُ عِرضي عُرضةً للشدائدِ .

وأجعلُ عَزْمي فيهِ رائدَ هِمّ َتي ... وعَزْمُ الفتى في أمره خيْرُ رائدِ .

فإما أصِدْ مجداً وإما يَصيدّني ... مُريحُ حِمامٍ صائداً كلّ َ صائد .

وأنشدني أيضاً لنفسه : .

ألا كلّ ُ شيءٍ فيه للروح راحةٌ ... تركتُ لكم حتى الرياحين والراحا .

وحتى صَباحاً كالمصابيح في الدّ ُجى ... وحتى صَبوحاً حينَ أُصبحُ مُرتاحا